

رياض الصالح الحسين

أساطير يومية



شعر



أساطير يومية

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

المؤلف: رياض الصالح الحسين
الكتاب: أساطير يومية (شعر)

صدرت النسخة الرقمية: آذار/ مارس 2026

- الإصدار الأول للكتاب 1980 - وزارة الثقافة، دمشق - سورية.

- الناشر: «ألف ياء AlfYaa»
- الموقع الإلكتروني: www.alfyaa.net
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات (PDF، Mobi و Pub و/أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ«ألف ياء AlfYaa»
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعبر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.
- «ألف ياء AlfYaa» ناشرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب



- تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداود

رياض الصالح الحسين

أساطير يومية

شعر

المحتويات

9	حرب. حرب. حرب
16	بعد ثلاثة أيام
22	نيكاراغوا. نيكاراغوا
29	ذات يوم فوق سرير شاسع
37	أساطير يومية
39	الوقت/القبلة
40	الولد/الفتاة
41	لماذا
43	الشبه
44	مياه مالحة
45	167 سم
46	قلب مكسور
47	ذلك الطفل... تلك المرأة
48	إنَّها تقترب
50	ورق
51	ثورة صغيرة
52	بندر شاه
53	أطوار غريبة
55	اطمئنان
57	جندي
59	فنان
60	رجل
62	زوربا
64	هيلين
67	هيروشيما
70	أغنية رجل متعب عائد إلى البيت
72	فيما بعد
74	الكلمة الأخيرة

"لقد قلت لك، أيها الرئيس، إن كل ما يجري
فوق هذه الأرض، غير عادل، غير عادل،
غير عادل!.. وأنا دودة الأرض، زوربا
الحلزون، لا أوافق على ذلك".

نيكوس كازانتزاكيس
رواية زوربا

حرب. حرب. حرب

عاشق ذاهب بين حشرجة النازحين وحشرجة الكلمات
عاشق مثل هذي البراري المدمّاة والجثث الذهبية
يخرج من زمنٍ ليغني
و يدخل في وطنٍ ليغني
يبتاغُ أرغفةً ومعاول
يبتاغُ أرصفةً ومعامل
يبتاغُ حزناً شديداً
و دبابةً سقطت بين فكّي زهرة دفلى
يبتاغُ قبراً وسيماً لطائرة
و غصوناً خضراء من فرح أبدي للعاشقات
عاشق ذاهب بين حشرجة النازحين وحشرجة الطلقات
عاشق قال:
هذه هي الحرب
تخلع قمصانها الخشبية
تكشف عن عريها الحشري:

دماء وأرصفة
و دفاتر مبتلة بالنشيج
دماء وعاشقة ودفاتر مبتلة بالدماء
دماء وأرغفة
و أساور ضيقة
و مآذن واسعة
و طيور تهاجر...
مجزرة وشعوب
مجزرة وزهور
هذي هي الحرب تفتح نافذة الحب للقاتلين
و للعاشقين ستفتح نافذة للقبور

* * *

في الحروب التي ذهبَتْ
في الحروب التي بقيَتْ
في الحروب التي حاولت أن تجيء
كان وجه أليف لعاشقة يتمرّغ في الرمل
و الألم الطبعي
كانتِ العاشقات الوسيمات يخرجنَ للشرفاتِ

و يعرضن أجسادهنّ المدمّاة لله
و الله كان يجيء القرى وبصحبتة الجند
كان يعبّئ مئزره الملكيّ حروباً وينثرها في البيادر
كانت بيادر من فضّة ومواعيد
كانت بيادر من فضّة
ثمّ كانت حروب
و هل تذهبين إلى البيتِ
أم تذهبين إلى الموتِ
هل تذهبين إلى العشبِ
أم تذهبين إلى الحربِ
كنّا نسير نسير وتنقّبنا الطلقات
و كنّا نسير نسير بدائرة قطرها ألف حزن
يداً بيد ونغني
يداً بيد ونموت
و يا أيّها الموت لا تأتِ في الصيف
إنّ الطيور تشاطرنا الصيف
يا أيّها الموت لا تأتِ في مطر خائف وبعيد
لا تأتِ

فالأرض عطشانة
و المواسم مكسورة
و الشعير سينضب
و العاشقات سيبكين عشاقهنَّ
و لا تأتٍ... لا تأتٍ
لكنَّه الموت يأتي
و لكنَّها الحرب تأتي بهيئتها الحشريَّة
تدخل من ثقب بابٍ
و من ثقب نافذةٍ
تتناسل في حانة - صحف - كتب
تتناسل في جنث العاشقات
ثمَّ تنده للقاتلين: "استريحوا... استريحوا"
و تطعمنا البؤس والطلاقات

* * *

عاشق قال:
بعد نهارين من تعب ورصاص
تجيء من الأرض عاشقة
و تمُدُّ يديها إلى مطر وإجاص

تمدُّ يديها إلى الماء
تغسل ألسنة الخطباء وألسنة الرقباء
تسجِّل أرصدة الفقراء التي ابتلعتها الحروب
على دفنٍ شجريٍّ
تمزّق قبعة الجنرال
و قبل مسائين من مطر وإجاص أرى:
تحت قبعة الجنرال قرى مصصت عظم أطفالها
و يدين تقطّعتا
و أرى تحت قبعة الجنرال:
دماً ساطعاً
و جماجم مكسورة تتهجّى حروف
و في كل حرف مشاريع من حلم فاسد
و أرى تحت قبعة الجنرالات
مشروع حرب على الزهر
مشروع حرب على النهر
مشروع حرب على الفقراء
و بين يدين تقطّعتا
يهرب العاشقون من العشق

و الميِّتُون من الموت
و الفقراء من الفقر
من ثمَّ تسقط قنبلة ويجيء الغزاة الأشداء
من كأس شاي وسيجارة وصباح
و من كأس شاي وسيجارة تبدأ الثورة العالميَّة
أو تبدأ الأمنيات الكثيرات
يبدأ الخطباء خطاباتهم
و الجنود رصاصاتهم
ثمَّ أفرغ من الحزن
أقذفه تحت قُبَّعة الجنرال
و أركض في مقتل لا يحدُّ
أنا الآن مقتنع ببلادي
و مقتنع باضطهادي
و في زمن لا يحدُّ أرى من أحبُّ على شاطئ
تستريح من اليأس
تسألني عن مكان لذيذ بلا شرطة
نتبادل فيه الأناشيد والقبلات
أجيب: هو البحر

قالت هو البحر. قالت هو البحر
و ابتسمت.

بعد ثلاثة أيّام

ما الذي سيحدث في هذا الضياء الواسع
إذا لم تشرق الشمس
لمدّة ثلاثة أيّام؟

ما الذي سيحدث في هذا الفضاء الواسع
إذا توقّفت العاصفير عن الزقزقة
لمدّة ثلاثة أيّام؟

ما الذي سيحدث في هذا الجحيم الواسع
إذا تعطلّت أجهزة اللاسلكي
لمدّة ثلاثة أيّام؟

ما الذي سيحدث في هذا المستنقع الواسع
إذا توقّفت الضفادع عن النقيق
لمدّة ثلاثة أيّام؟

ما الذي سيحدث في هذا القبر الواسع
إذا فقدت السجائر من الأسواق
لمدّة ثلاثة أيّام؟

ما الذي سيحدث في هذا الخنجر الواسع
إذا توقفت أمريكا عن أكل لحوم البشر
لمدّة ثلاثة أيّام؟

ما الذي سيحدث في هذا العالم الواسع
إذا أضربنا عن اليأس
لمدّة ثلاثة أيّام؟

و ما الذي سيحدث في قلبي الواسع
إذا لم أحبك
بعد ثلاثة أيّام؟

* * *

منذ القبلّة الأولى على رقبتك الطويلة
و حتّى الحرب العالميّة الثالثة
التي لم تأت بعد
كنت أوزّع الحبّ على النازحين
و هم يوزّعون بطاقات الإعاشة
كنت أوزّع الحبّ على السجناء
و هم يوزّعون الصدمات الكهربائيّة
كنت أوزّع المصانع في الصحاري

و هم يرصدون سجنًا لكل مصنع
منذ انبثاق النار من احتكاك حجرين
و حتَّى اختراع القنابل العنقوديَّة
كنت أوزّع الحبّ في القلوب
كما يوزّعون الرصاص
كنت أنثر الأغاني في الطرق الجبلية
كما ينثرون الألغام
منذ أن جلس بوكاسا على عرشه العريض
و أنا أحاول أن أحبّه
بعد ثلاثة أيّام

* * *

بعد ثلاثة أيّام
ستقابل عاملة في مصنع للنسيج
رجلاً يصنع التوابيت
بعد ثلاثة أيّام
السماء ليست سوداء
و الأحاديث ستكون أجمل
بعد ثلاثة أيّام

ستقابل العاملة رجلاً
هي لا تحمل حقيبة
و هو لا يضع ربطة عنق حمراء
بعد ثلاثة أيام
ستحدث مهزلة بسيطة
- رغم أنّ كلا منهما لا يملك أجرة تكسي-
عندما تقول له:
لا تستطيع أن أحبك
إلاّ بعد ثلاثة أيام

* * *

راعي بقر مكسيكي
يمتطي دبّابة سميّة
أسنانه في نهد خطّ الاستواء
و أصابعه تلعب البوكر في داريا
جزمته في طهران
و دماغه في واشنطن
راعي بقر مكسيكي
أطلق قذيفة واحدة

فأصاب ثلاث عائلات

الأولى: لم تسمع بالأمم المتّحدة

الثانية: لم تسمع بالأمم المتّحدة

الثالثة: لم تسمع بالأمم المتّحدة

راعي بقر مسكيكي

أطلق قذيفة واحدة

فتقب قلبي من ست جهات

شحذت سكينى ببرود

أيّها الراعي... أيّها الراعي

تعال لأحبّك!

* * *

بعد ثلاث قبلات

بعد ثلاث قذائف

بعد ثلاثة أرغفة

بعد ثلاث مجاعات

بعد ثلاث حروب

بعد ثلاث جرائم

بعد ثلاث مصفّحات

بعد ثلاث مراوح كهربائية

بعد ثلاث جنث

بعد ثلاثة أرانب

بعد 24 سنة من التعب البارد

من يستطيع أن يحبني

بعد ثلاثة أيام؟.

نيكاراغوا. نيكاراغوا

دم أبيض وأزهار سوداء
نوافذ تطلّ على البحر
و نوافذ تطلّ على المقابر
فتاة جائعة تمشّط شعرها باتّقان
مياه صلدة
أغانٍ بليدة تتحدّث عن الحبّ والفراق
عجوز معبّأة بالذكريات والسعال
دفاتر ممزّقة ونشيج مكتوم
نيكاراغوا

* * *

مصانع لإنتاج الأدوية الغالية
و أخرى لإنتاج الأمراض الرخيصة
طائرات لنقل البشر إلى الحروب
و أخرى لنقل البشر إلى الغابات الجميلة
أراضٍ لزراعة البرسيم والقمح والبتترول

و أراضٍ لزراعة الفيروسات والجماجم والتوابيت
نيكاراغوا

* * *

مدينة عذبة بشفيتين ناريتين
شوارع عريضة للنمور والفئران والسجون
و شوارع ضيقة للأبقار والعصافير والحرية
نيكاراغوا

* * *

مكاتب لاستئجار وتأجير البيوت
مكاتب لاستئجار وتأجير المقاعد
مكاتب لاستئجار وتأجير الصحاري
مكاتب لاستئجار وتأجير الكتاب
مكاتب لاستئجار وتأجير النجوم
مكاتب لاستئجار وتأجير الأسماء
مكاتب لاستئجار وتأجير الهواء
مكاتب لاستئجار وتأجير القمر
نيكاراغوا

* * *

نابليون يتبادل الأنخاب مع القيصر
بريتون يشتم سلفادور دالي
الليندي يتنازل عن السلطة للفاشيّين
بردي يصبّ في الميسيسيبي
شعراء يشتركون في سباق الخيول
و حدّادون يكتبون الروايات الجميلة
نيكاراغوا

* * *

سندويتش مهزّب عبر الحدود
ساحرات يقطنّ علب الكبريت
أرانب تتعلّم ركوب الدراجات
نسانيس تشرب الكازوز في الشواطئ
جيوب محشوّّة بالمدرّعات
السنة مطلّية بالنيفيا
تحيّات منلّجة
قבלات عوراء
سياط ملوّنة كالطواويس
و طواويس بلا ذيول معروضة في الحدائق العامّة

نيكاراغوا

* * *

برّادات لحفظ الجوع من الذوبان
طناجر بخاريّة لطبخ الألم والضياح
ستائر لطررد الشمس من البيوت
رصاص لطررد الثّوار من الحياة
مختبرات لمعالجة الغازات المسيلة للأرواح
إذاعات لترويج العنف والمقاتق والبضائع الكاسدة
و تلفزيونات لترويج الأكاذيب
و متاحف لعرض الجثث وصور الأحياء
نيكاراغوا

* * *

كتب محكوم عليها بالإعدام
فراشات محكوم عليها بالأشغال الشاقّة المؤبّدة
مياه آسنة تسيل من سقف مثقوب
عاشق ينظر من الثقب ويغنيّ لحبيبة بعيدة
حبيبة بعيدة معلّقة من نهديها في الساحة العامّة
فلقد حلمت مساء البارحة بصياح الديكة

نيكاراغوا

* * *

نون نائمة تحاول أن تستيقظ الآن
ياء يائسة عثرت على وردة في الطريق
كاف كئيبة يعزف تحت نافذتها رجل بالأكورديون
ألف آهلة بالرقص والثورات
راء رطبة تجف جسدها من الفاشستيين
غين غريبة ضمتها ذراعان دافئتان
واو واسعة تتسع للجميع
نيكاراغوا

* * *

امراة مجنونة وشعر محلول
أغنية ساقطة تبحث عن ملحن
نيكاراغوا

* * *

منفضة سجائر بحجم نيكاراغوا
مجمرة طويلة ودخان كثيف
نيكاراغوا

* * *

أسلحة في الشوارع
أسلحة في الثلاثجات
أسلحة أثرية معلقة على الجدران
أسلحة بيضاء مخبأة في الأحذية
أسلحة صغيرة تحت الوسائد
أسلحة كبيرة على الأسطح
أسلحة في الأصابع
أسلحة في الأدمغة
أسلحة في القلوب
نيكاراغوا

* * *

أرغفة تصفع الناس في الصباحات الباردة
رجل يخلع جواربه ويقفز إلى السماء
امرأة تخلع عينيها وتطارد الغزلان
طفل يفجر بالونه ويطالب بمسدس
نيكاراغوا

* * *

نيكاراغوا ورق أبيض وكتاب مفتوح

نيكاراغوا آتية

نيكاراغوا قريبة

نيكاراغوا على بعد ثلاثة أمتار من هذه القصيدة

ذات يوم فوق سرير شاسع

للمرّة الألف أرجوك لا تذهبي
للمرّة الألف آخذكِ بيديّ
و أركض في حقول الألغام
في حقول الدم
في حقول الحنطة
و أرجوك لا تذهبي
لا تذهبي وفي عينيكَ غزاة مذبوحة
لا تذهبي وتحت جلدك يصفّر الموتى بشفاههم المعطّلة
لا تذهبي يا عزيزتي لا تذهبي
تعالى وقبّليني قبل أن تذبح شفّتيكِ المرتعشتين
سكاكينهم الطويلة
تعالى لنثرثر بسهولة وألم
تعالى لنتحدّث مثلاً:
عن الديدان التي تغزو السنابل
عن المعادن التي تفرّقز أصابع العمّال بطريقة عجيبة

حدّثيني عن السهول ذات الخضرة الضارية
عن الوعول التي تقفز بسعادة بالغة
و هي تقضم عشب الفرح بحريّة لا تشبه إلاّ قلبي
حين يخفق بأعلامه السوداء
فوق ثكنات المحاربين الذين يحلمون فقط
- بثلاثة أمتار من الراحة
- بدوش ماء بارد
- بامرأة تغني بصوت حزين
و طفلة تقول لكل رجل تصادفه: أريد بابا
حدّثيني عن الدنيا وقارّاتها الخمس
و حدّثيني فيما بعد عن الزمن
و حدّثيني عن العصور جميعاً
إبتداءً من العصر الحجري القاتل
و انتهاءً بعصرنا السّفاح
حدّثيني عن السّفّاحين المنتشرين في:
السفارات، الأزقة، دور السينما، المطابخ، علب
الكبريت، زجاجات مياه بقين، أحذية باتا، ولأعات
رونسون، شركة ميكرو فيلم، جوارب أو غاريت...
حدّثيني لأحبّك

حَدِّثْنِي لِأَحْبَبِكِ

"أَحْبُكِ"

هذا ما يقوله السنديان للمطرقة.

"أَحْبُكِ"

لي نهار في المعصية

و لي أزهار في الطرقات

"أَحْبُكِ"

هذا ما أقوله أنا

هذا ما يقوله الرجل الذي من خلفه النوافذ تهوي

و من تحته الأرض تنُّ

"أَحْبُكِ"

لي ثلوج في جميع المدافئ

و لي وحل في جميع الشتاءات

لي الحائط الكتيم

الأصفاد الثقيلة

الزمن البطيء

و لي الزهر الذي يتدفَّق من رنتيكِ

تنفَّسي يا حبيبتي تنفَّسي

فهوذا الهواء ينبح في الأزقة بصوته البليد
هوذا الدم يسيل فوق لحم الشرفات
و أنا ملتفٌ بقلبي
و قلبي يقرع أجراس الأجساد الرثة
أيُّها الأجساد الرثة المغسولة بالحبّ وعصير البرتقال
أيُّها الأشجار الصاخبة
المغلّفة بالأيقونات وصور القديسين
أيُّها الأحجار / المقابض / الأسطح / الأحذية / الأعلام /
القواميس / الرجال / النساء / القطط / الفؤوس / الهراوات /
الشياطين / ...

تعالوا واستمعوا إلى خريز الإرهاب في الشوارع
تعالوا إليّ جميعاً

تعالوا إليّ بدون استثناء

- أيُّها المرأة تعالي لأضمّكِ
- أيُّها الطفل تعال لأقصّ عليك حكاية الذئب والأرنب
- أيُّها العاري تعال لأكسوك بالقبلات
- أيُّها الحقول الجافة تعالي لأهيك خضرة دمي
- أيُّها الشمس لماذا ترتعشين من البرد
- و حطب قلبي مهياً للاشتعال؟

و يا أَيَّتُهَا الأَسْئَلَةُ

يا أَيَّتُهَا الأَسْئَلَةُ

تعالى لنكسر معاً زجاج النوافذ

التي تحجب عنا نضارة الصراخ

سأسأل الصبايا:

لماذا أنتنَّ مكتئبات

و موسيقى ديميس روسوس معبّاة في زجاجات الكازوز

سأسأل الجائعين:

لماذا لا تأكلون أطنان التفّاح

التي يهدرها الإمبريالّيون في البحر يومياً؟

سأسأل أشجار الزيتون في ضواحي دمشق:

من اختلس أوراقك في الليل

و جعل منها وسادةً للسفّاحين؟

سأسأل السفّاحين عن الأشجار

الأشجار عن الشوارع

الشوارع عن الاضطهاد

الاضطهاد عن حبيبتى

و أقول لحبيبتى

أقول لحبيبتى التى تبىع الجنارك والمانجة فى باب توما:
إننى مرهق كثعبان ابتلع بيضة

و أقول لحبيبتى

و أنا أصغى إلى زقزقة الموتى فى التوابىث
إلى هدىل الحرب فى البلاد:

تعالى لنمشى ونتذكّر كيف كان الملوك ينتحرون

لأنّ عىنن حافيتن انطفأتا

لأنّ قلباً وسيماً أضاء

تعالى لنتفائل بذات يوم فوق سرير شاسع

ذات يوم فوق سرير شاسع، حيث:

- العصافير

تقص الطائرات

- الشهداء

يضعون القتلة على الكراسى الكهربائيّة

- الزهور

تسنّ للرصاص شفرات المقاصل

و الحرّيّة

تغتصب

السجون

ذات يوم فوق سرير شاسع

أفتح ثغرة في لحمك الذي يحترق أيتها الأرض

و أقذف إليك بدماري.

أساطير يومية

"الفن هو فرح الإنسان في أن يكون ذاته،
بأن يحيا وينتمي إلى المجتمع".
فاغنر

رأيت أنَّ الأرض مثَلَّت بـيرمودا واسع
يبتلع الأطفال والشجر والفلاحين
ثمَّ اكتشفت، فيما بعد، أنَّ الأرض كروية
ففكَّرت بوجود بعض الأمكنة
لا يبتلع فيها الماء شيئاً
أمكنة صغيرة جداً...
على سبيل المثال:
ثمَّة رجل يقتلُ امرأة
دون أن ينظر إلى ساعته.

الولد/الفتاة

"- إذا لم تحبني

أيُّها الولد اللطيف

سأردُّكَ إلى أُمِّكَ...

- إذا لم تحبِّني

أيُّتُّها الفتاة الشرِّيرة

سأردُّكَ إلى القبر."

و أنا أتذكَّر أنَّ بين شجرة الليمون والمستنقع

بين الهواء والصفائر الساطعة

بين الأسنان الجائعة واللحم

بين الموسيقى والغبار

بيني وبين أُمِّي

بيني وبين قبري:

فتاة لطيفة

و ولداً شرِّيراً!

لماذا

لماذا نحبُّ بعضنا بعضاً
ما دام جيبي محشواً بالأجراس
و جيبك محشواً بالجثث؟
لماذا نقبِّل بعضنا بعضاً
ما دام فمي رأس أوزة حمراء
و فمك عمود كهرباء متغضّن؟
لماذا نرسل لبعضنا البعض الرسائل
ما دمتِ تحاولين أن تعضّي الزمن
و أنا أحاول أن أقطع المسافات؟
و فيما بعد إذا تزوّجنا
هل ستصرّين على سرير من خشب الزان
أم ستستلقيين بكامل أناقتك على الرمل المبلّل؟
لنبقَ بعيدين إذاً
يدك تتنأب على الوسادة
و يدي ترعى قطعان الرصاص

و فيما بعد إذا التقينا في مقبرة واحدة
لن أنكر أبداً أنني أحببتك.

يا امرأة من لحم وصنوبر وأحجار
إنَّكِ لا تشبهين أحداً سوى رأسي
رأسي المعبَّ بالشوارع والجثث والكلابات
إنَّكِ لا تشبهين أحداً
لذلك أرفض أن تمتدَّ يدك لاشعال سيجارتي
يا امرأة قصصت عليها أسطورة كو- نغاي
ألا أبدو لك كقاعدة أرضية
لاطلاق الأغاني على البشر
فلماذا تنظرين إليَّ ببلاهة؟

نحن الأطفال البلهاء
الذين لم نغمس أجسادنا بالماء المقدّس
لماذا لا نذهب إلى البحر
لنسنّ أسناننا بمياهه المالحة
و نعود إلى الوطن بقلوب قويّة؟

أنا رجل وسيم
طولي 167 سم
أنا تراكتور معطوب
أبحث عن عمل منذ ثلاثة أشهر وتوابعيت
جلست في المقهى لأشرب شاياً ممزوجاً بالدبابيس
جلست في مقهى
النساء فيه يتدلين من الأشجار
كما تتدلى مصابيح النيون في معرض دمشق الدولي
أنا رجل وسيم
قال لي صديقي: "مدّ يدك واقطف امرأة".
أيها الصديق الجاهل
الحبّ قطاع خاص
و لذلك علينا أن نفعل شيئاً.

قلب مكسور

لي قلب مكسور كسفرجلة
لدى كل رجل قطعة منه
اجمع الرجال وقل لهم:
نحن لسنا لصوصاً
إنّنا نعمل ثماني ساعات في اليوم
و من حقّنا أن نأكل السفرجل
اجمع الرجال جميعاً فتجمع قلبي
قلبي المكسور كسفرجلة

ذلك الطفل... تلك المرأة

ذلك الطفل الذي يقرأ في مجلة قديمة
إنَّه يفكّر كيف يستطيع أن يخرج الشمس من رداها
الناصع ليشاطرهما الاحتراق
ذلك الرجل في رداه الشفاف
إنَّه يفكّر كيف سيستطيع أن يقبض على المرأة الهاربة
ليشاطرها الحبّ أمام جميع المخلوقات
و تلك المرأة
المرأة الهاربة كرمل ناعم من بين أصابع طفل
- طفل يقرأ في مجلة قديمة-
تمدُّ يدها إلى الشمس
و تردُّ للعالم أشياءه
إنَّها أشياء صغيرة جدّاً
بيوت، وحوانيت، وأرصفة، وجوع
و أيضاً
قصيدة نائمة في مجلة قديمة

إِنَّهَا تَقْتَرِبُ

هي ذي تقترب كسفينة محملة بالجثث
الساعة ذات الرقاص الرتيب تؤكد على ذلك
النهار ذو الشمس المنهكة يؤكد على ذلك
و البيوت المتراسة كعيدان كبريت في علبة صغيرة
تؤكد على ذلك
و أنا أؤكد لكم
أَنَّهَا تَقْتَرِبُ كسمكة قرش مريعة
إِنَّهَا تَقْتَرِبُ كقنبلة معطوبة
و معها يقترب كل شيء من كل شيء
الحم من السكين
المدافن من الجثث
و النار من زجاجة بنزين سريعة الاشتعال
إِنَّهَا تَقْتَرِبُ
إِنَّهَا تَقْتَرِبُ
ساعة الذهاب إلى الموت باطمئنان

و حزن شديد

حيث يبحث الجائع في القمامة عن الأغاني

و العصفور عن السماء الزرقاء في الغرف المقفلة

و الثائر عن الحصان تحت الوسادة

إنَّها تقترب وأنا لست وحيداً

إنَّها تقترب وأنا أحاول أن أبدو أقلّ حزناً

إنَّها تقترب وأنا أقذف قطعة السكر في فمي

و أذهب إلى المدرسة في القرى الموحلة

أطارد الدجاج في الطريق

و أتعلّم كيف أقبّل الفتيات الصغيرات

و أسرق لهنّ التوت من الأشجار الواطئة.

ورقة بيضاء كانت
ورقة بيضاء فقط
لم يكتب عليها العاشق رسالة
و لم تطبع عليها الدولة قانوناً
ورقة بيضاء نقيّة كالنبع
لم تمسكها يد
و لم تمرّقها أصابع
ليست هويّة شخصيّة
و لا بطاقة مجّانية لزيارة المعتقلات
ورقة بيضاء فقط
قدّمتها لحبيبي
فكتب عليها كلمة (أحبك)
و لم يستطع أن يقتلني!.

ثورة صغيرة

بعد قليل

سأقوم بثورة صغيرة

في هذه الغرفة السوداء

أمزق الكتب والأحزان والصور القديمة

و أضع الكرسي مكان المدفأة

بعد قليل... بعد قليل

سأفكر بالزهور ويعاسيب الغابات

و الخيول المرتعشة خلف القضبان

بعد قليل

سأقوم بثورة صغيرة

أضع رأسي فوق الوسادة

أغمض عيني على حلم متوحّش

أمدّ يدي إلى قلبي

و أغني لروزا لوكسمبورغ.

لستُ سيئاً بما فيه الكفاية
لأضع السيف على عنق الحصان
و أبصق على الأرض بحقد قائلاً:
(- انزل عن الحصان يا ترانتيان الجبان
انزل وبارزني.)
ذلك أنَّ السيوف وضعت في المتاحف
و الأحصنة أصبحت للسباق
و البصاق تجمّد في الفم
أمّا الفرسان الثلاثة فماتوا
و تركوا حصان الشعب في الحلبة
يصهل ويعضّ الأحجار
طالباً الطغاة للمبارزة.

أطوار غريبة

أطواري غريبة هذه الأيام
إنني أرقص دائماً
و أنظر إلى الخناجر التي تغوص في اللحم
و على شفتي ابتسامة من نوع ما
لقد تذكّرت البارحة أغنية لطيفة
أغنية وقطيعاً من الصخور
أغنية وبعراً هائجاً كثور
أغنية ورجلاً ميتاً
ينظر إلى الأفق بعينين جاحظتين
أغنية... ورقصت
كانت أطواري غريبة
فلم أغلق عيني الرجل بهدوء وحزن
كما يفعلون في الأفلام
لكّني تساءلت:
لماذا يموت الرجال هنا وهم ينظرون إلى الأفق؟

لم يحبّني أحد
لم تحبّني سوى أغنية وقطيع من الصخور
فمددتُ كَفِّي إلى عينيّ
- عينيّ اللتين تنظران إلى الأفق -
و أغلقتهما بهدوء
كان يجب أن أحزن وأتألم
كما يفعلون في الأفلام
لكّني رقصت
إنّني أرقص دائماً
فأطواري غريبة هذه الأيام.

حجر بعد حجر
لن أسقط
كمدينة محاصرة

* * *

ورقة بعد ورقة
لن أسقط
كشجرة في الخريف

* * *

جثة بعد جثة
لن أسقط
في مذبحه علنية
تحت ظلّ القانون

* * *

أمام دَبَابَاتِ الامبرياليَّة
سأسرِّحُ شعر قلبي
و أنظر إلى الموت باطمئنان.

في الأزمنة البعيدة
في الأزمنة القريبة
كان يرعى برسيم الحروب كخروف صغير
حاصر المدن كما يحاصرون زوجاتهم في الفراش
اعتدى على الأفئدة والأشجار والحيوانات الأليفة
و بمساعدة رشاش صغير يزن 5 كغ
اغتصب امرأة وقرية ومساحات شاسعة من الموسيقى
و بمساعدة بذلة عسكرية
و عينين قاسيتين
و أظافر طويلة
منع الشمس من أن تزور ثلاثين رجلاً
و قطّة
و أربع دجاجات
و عندما مات كما يموت الجميع
كان يعضّ شفّته السفلى بضراوة

و يبصق على نفسه بدون استئذان أحد
و لم يترك -كما تعلمون-
بولىصة تأمين لأولاده.

وحيداً في الليل
أو وحيداً في النهار
استطاع أن يضع البحر والصحراء
الذئب والشاة
القاتل والقَتيل
في إطار مساحته 7×3
إطار مزدحم بالخطوط والألوان الغريبة
و وحيداً في الليل
أو وحيداً في النهار
كان ينظر إلى لوحته ويفكر بقلق:
النافذة مغلقة جيداً
و لا شيء في الشارع سوى الغبار
فلماذا لا أجرؤ على البكاء أو النوم؟.

وعندما كان الناس يرقصون
أو يشاهدون الأفلام الهزليّة
رأيته يحمل الخضار للجوعى
و الحقائب للمسافرين
البترول للطائرات
و الألعاب للأطفال
وعندما كان الناس يتشاءمون في فترة الظهيرة
أو يمارسون الحبّ في الحمّامات
كان يحمل السمك من البحار
و القمح من الحقول
الورد من الحدائق
و الكتب من المطابع
و في يوم ما
الأربعاء أو الخميس أو الجمعة
جاءت سيّارة بيضاء

و حملته إلى المقبرة!.

زوربا

زوربا أنا لا أعرفك
أنت قديس أم ثائر؟
حبة خوخ ناضجة
أم مصباح بترول زهيد الثمن؟
زوربا
لقد أحببت نساء بعدد الشياطين التي تلقّاها جسدك
و تلقّيت من الهزائم بقدر الرسائل التي كتبتها لعشيقائك
كنت شيوعياً في مصر
و رأسمالياً في البلقان
إذاً، يا زوربا
أقديس أنت أم ثائر؟
عندما كانوا يصنعون الأسلحة
كنت تحاول إنقاذ الأرامل من الذبح
عندما كانوا يرقصون الروك أند رول فوق الجثث
كنت تعمل في المناجم بقوة 300 حصان

عندما كانوا يبتكرون الغازات المسيلة للدموع
كنت تبتكر الغازات المسيلة للفرح
و مع ذلك، يا زوربا، أسألك:
أقديس أنت أم ثائر؟
لقد عشت في زمن ثمن الإنسان فيه دولار واحد
و ثمن البقرة أربعين دولاراً
لقد عشت في زمن يسيل فيه الويسكي
بالكمية التي يسيل فيها الدم
لقد صنعت حضارات الدنيا
و أسعدت البشرية لقرون طويلة
و لكن لماذا عندما متّ
يا زوربا المسكين
لم ترث زوجتك منك
سوى آلة موسيقية ثمنها ربع جنيه استرليني؟.

(إلى ن. أبو عفش)

وإنَّها لكذلك
إنَّها وظيفة الخارجين من خنادق الألم
حيث كل شيء مباح
الينابيع والخناجر والكواكب
و حيث كل شيء مفتوح
الركض والنحيب والقبلات
و البحث عن اليورانيوم في حويصلة رجل ذبيح
إنَّها وظيفتك أنت
و إنَّك لكذلك:
متين كالماء
واسع كالصدي
متيناً كالماء رأيته
عندما كانوا يقتحمون دماغك ليصادروا منه:

الأسرّة التي أعددتها للعشاق
و الأشرعة التي أعددتها للمراكب
أسلحة سبارتاكوس

عيني هيلين
و نظريّة آينشتاين النسبيّة
و واسعاً كالصدى رأيّتك:
عندما كان صوتك تفاحة
تتدحرج في القلب
قنبلة من زهور وأرغفة
وطناً شاسعاً
و غطاء تدثّر فيه أزقتك الباردات
عندما كان صوتك مذبحة لمذابحهم...
قلت لي:

إنّ هيلين أنثى مقدّسة
قبضة من نهار وأحصنة
وطن للمصابين باليأس
نافذة، مطر
إنّ هيلين.../

وإنَّها لكذلك
وإنَّها لكذلك
إنَّها وظيفة الخارجين من خنادق الألم
حيث يطاردون الكلاب والفقراء
و يباد الذباب والقصائد بالدبدبت
و حيث كل شيء مباح:
البكاء على القبور
و الضحك في الليالي المقمرة
زرع الطيور في حناجر الموتى
و اصطياد الأرانب من دور السينما
إنَّها وظيفتك أنت
و إنَّك لكذلك
قريب كالحروب
بعيد
كالأغاني.

في رأس السنة الجديدة
و كابين بار
سأجمع البحار والأشواق والأفكار الطارئة
و أرسلها بالبريد المضمون
إلى أمي
أمي التي ما زالت تتنفس أو كسجين العبودية
و تلتهم فطائر الإرهاب
منذ أن امتدت يد الإنسان إلى الإنسان
و جعلت منه مزرعة لانتاج الحاسبات الالكترونية

* * *

في رأس السنة الجديدة
سأجمع الصحف والمقابر والحانات
الإعلانات والشوارع وأماكن العبادة
و أعينها بمحفظتي
كما تعبى الفلاحات جرار الماء

من الينابيع البعيدة
أدجّن بهدوء
ناظراً إلى الفضاء المنتشرة
كانتشار الذباب فوق قطعة حلوى
هنا الماء وهنا الصحراء
هنا العطش حتّى الارتواء
و هنا الجوع حتّى التخمة
و هنا باستطاعتك أن تشتري أصابع الأطفال
من الحوانيت
لتعلّقها في غرفتك
بجانب لوحات فاتح المدرّس
هنا الماء وهنا الصحراء
هنا القيود الممتلئة
و هنا القلوب النحيلة
و من المطاعم كما في الحقول
من المدافن كما من علب الكبريت
تخرج حوافل الاستعمار
لتكتسح الأناشيد والأفئدة وأقلام الحبر الجاف

تعالوا... تعالوا
أيُّها الهولنديُّون والدانمركيُّون والأمريكيُّون
تعالوا لنشرب القهوة ونتبادل الأنخاب
تعالوا لنحتفل بسقوط القنبلة الذريَّة الثانية
بين عيني هيروشيما

* * *

في رأس السنة الجديدة
سأجمع أسماء الطغاة كما يجمعون الطوابع التذكارِيَّة
في "ألبوم" ضخم من ورق الأيَّام
أضع فرانكو بجانب سالازار
موسوليني تحت هتلر
السادات أمام سوموزا
سميث بين ساقِي سالومي
و أعطيتهم حريَّة الموت تحت سنابك التاريخ.

أغنية رجل متعب عائد إلى البيت

هذه الدنيا الموشكة على البكاء
برتقالة أم حجر
سمكة أم تمساح؟
و هذا القمر
الذي يطلّ كل مساء
بثيابه الرثة
ماذا يديه إلى سكارى منتصف الليل
كشّاذ عتيق
هل أسأله من أنت؟
أم أغرز أسناني في رأسه؟
رأسه الذي كحبة جوز فارغة
تتطوّح في هواء منتصف الليل.
أنظر إلى القمر كرومانتيكي عريق
و خنصري أمام أنفه
- سأخاصمك يا قمر

أيُّها الأصفر الكبير
لن أشرب معك القهوة
و لن أركض معك في البرية
لن أنتحب أمامك كعاشق
و لن أحجب وجهك كغيمة
و كجندي مهزوم عائد من حرب عادلة
سأنظر دائماً إلى الأسفل
راكلاً الحصى والمتاعب ببوز حذائي
و أنا أفكر بالمجهول!.

فيما بعد

فيما بعد

بعد عشرين سنة أو برتقالة أو سيجارة

أجدها هنا

أجد حبيبتي التي من قطن وجسور ومساكن

تفتش عن قطرة المطر المتكسرة

بين أسنان الرمال

فيما بعد

بعد عشرين خنجراً أو صديقاً أو رحلة

أجدها هنا

أجد الأصابع العشرة النائمة في سريري

و العينين المغلقتين كطفل مصاب بالكآبة

فيما بعد

أفتح الباب وأدخل كالهواء

أفتح الأرض وأدخل كالقمر

فأجدها هنا

تعدُّ ببطء السنوات التي قضيناها بتبادل النار
و قراءة الأنباء المؤلَّفة في الجرائد
و أجدها هنا

شرفة تطلّ على البشر بحنان
و إعلاناً يقرؤه المارّة دون أن يتأسّفوا
على العمر الذي اختفى ببلادة
و أجدها هنا تقول لي:

افتح رنتيك على الأعشاب
و دماغك المليء بالكدمات على الأرصفة
فيما بعد. فيما بعد. فيما بعد
ثمّة طفل، حجر، حصان، إمراة أو عربة
تضع بين يديك البلاد
و تدعوك إلى النزهة
بدون أن تسألك:

هل ثمن حذائك 44 ليرة
أم ليدك اليسرى ستّة أصابع!.

الكلمة الأخيرة

عن النقط السوداء الكافرة والقبلات الممنوعة من
التداول

عن امرأة كسول تركت خلفها قميصها الممزق
و رسائلها الخضراء

عن فتاة كانت تحدّثني عن الديوك مساء الاثنين
و عن المقاصل مساء الاثنين

عن الطفل الذي يريد أن يخدش وجه القمر بأظفره
الطريّة

و الرجل الذي يريد أن يثقب قلب الطفل بسكينه المدبّبة
عن الخضار والمشانق والأزمات والمشانق
عن الحروب المعبّأة في الثلاجات

و السلام المحنّط في الشوارع

عن الحبّ والأحذية والامبرياليّة

عن حليب الماعز وحليب الأمّهات

عن جدول ضرب الموتى وعمليات تقسيم الجثث

عن الأوطان البعيدة والوطن القريب
عن كومونة باريس وصناعة المرطبات
و ثياب الهيبين و علي كتحدا
عن الآلهة الطيبة وأكاذيب إذاعة مونت كارلو
عن أسناني وأهدابي وجواربي القديمة
عن الأرض التي سقطت والسماء الموشكة على
السقوط...

كتبت وكتبت وكسرت الأقلام
أقلام زهيدة الثمن كرأسي
و أقلام غالية اختلستها من جيوب أصدقائي
أقلام بيضاء بلا رائحة
و أخرى سوداء كوجه صبي باعني ورقة يانصيب
قرب جسر فكتوريا
أقلام حمراء أحتفظ بها للأوقات الخطرة
و أخرى خضراء أكتب بها الرسائل لحبيبتني
كتبت وكتبت وكسرت الأغاني
كتبت وكتبت ولم أحتفظ إلاً بقلبي
قلبي الذي أخبئه قبل أن أنام تحت وصادتي

خوفاً من قطاع الطرق والمسدّسات اللطيفة
إنَّه الآن يريد أن يفرَّ من قفصه الصدري
ليبحث عن عمل ورغيف أبيض
و فتاة ينام معها في غرفة صغيرة
مفتوحة دائماً للأصدقاء والكتب والعصافير.

رياض الصالح الحسين



رياض الصالح الحسين (10 آذار / مارس 1954 - 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1982)، شاعر سوري ولد في مدينة درعا، سوريا، وتوفي في مستشفى المواساة بدمشق، ودُفن في مقبرة مارع، شمال حلب.

عانى من فشل كلوي منذ صغره وأصيب بالصمم والبكم ومنعه ذلك من إكمال دراسته النظامية، فاعتمد على التثقيف الذاتي، وواظب على القراءة والاطلاع بشكل مستقل.

اضطر لممارسة العمل مبكراً في عدة مجالات: عامل في مصنع غزل موظف في مؤسسة الأمالي الجامعية، عامل في

ورشة خياطة، موظف في مكتب الدراسات الفلسطينية،
صحفي في صحيفة "تشرين" ومصصح لغوي في وزارة الثقافة
السورية.

انتقل إلى حلب، وتعرف فيها على مجموعة متنوعة من
المثقفين السوريين: علي كتخدا، نذير جعفر، بشير البكر، نبيل
سليمان، نجم الدين سمان، حامد بدرخان، هيثم الخوجة، سمر
المير، وبدأ كتابة الشعر في العام 1974.

تحول إلى دمشق في هام 1977 وبدأ كتابة قصيدة النثر
وانخرط في المشهد الثقافي للعاصمة، وشارك مع مجموعة
من الأدباء (خالد درويش، فرج بيرقدار، جميل حتمل، وائل
سواح، موفق سليمان، فاديا لاذقاني) في إصدار "الكراس
الأدبي"، الذي توقف بعد عدده التاسع، واعتُقل معظم محرّريه،
ومنهم رياض نفسه، وتعرّف على كتاب عراقيين مقيمين: هاشم
شفيق، مهدي محمد علي، عبد الكريم كاصد.

إرثه وتأثيره:

- يُعدّ من رواد قصيدة النثر في سوريا والعالم العربي
الحديث، وترك بصمة مميزة في الشعر العربي المعاصر رغم
عمره القصير ورغم ظروفه الصحية والاجتماعية الصعبة. ما
زالت أعماله تُعاد طباعتها ودراستها، وتُترجم إلى لغات
أخرى، مما يؤكد تميزه الشعري "شاعر كتب حياته قصيدة،
ومات تاركاً وراءه صوتاً لا يزال يتردّد في ذاكرة الشعر
العربي."

أعماله الأدبية:

1. خراب الدورة الدموية (1979)، وزارة الثقافة، دمشق - سورية.
2. أساطير يومية (1980)، وزارة الثقافة، دمشق - سورية
3. بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس (1982)، دار الجرمق، دمشق - سورية
4. وعل في الغابة (1983)، وزارة الثقافة السورية، دمشق - سورية. صدر بعد وفاته
5. الأعمال الكاملة (2015)، منشورات المتوسط، بالتعاون مع مؤسسة ناينيل للثقافة ورابطة الكتاب السوريين
6. تأنغو تحت سقف ضيق (2021) – طبعة إنكليزية لمختارات من قصائده، ترجمة: صالح الرزوق، ومراجعة فيليب تيرمان، عن دار نشر The Bitter Oleander Press، نيويورك.